

11) تفسير الآيات 331 - 531 | الشيخ عبدالقادر شيبه الحمد

عبدالقادر شيبه الحمد

اذاعة القرآن الكريم من المملكة العربية السعودية ايات وتفسير برنامج من اعداد وتقديم الشيخ عبدالقادر شيبه الحمد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم الذين اتيناكم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم الذين خسروا انفسهم فهم لا يؤمنون - [00:00:00](#) ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب باياته انه لا يفلح الظالمون ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا اين شركاء الذين كنتم تزعمون ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما - [00:00:41](#) انظر كيف كذبوا على انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى اما بعد ان بين الله تبارك وتعالى انه شهد لرسوله صلى الله عليه وسلم - [00:01:22](#) وان شهادة الله هي اجل شهادة واكبرها واعظمها اردف ذلك هنا ببيان ان اهل العلم من اهل الكتب السابقة موقنون بمحمد صلى الله عليه وسلم. وان رسول الله وانهم يعرفونه كما يعرفون ابنائهم - [00:01:52](#) بسبب صفاته التي جاءت في الكتب السماوية السابقة. حيث كانت رسل الله صلى الله عليه وسلم يوصون اممهم ويحضونهم على اتباعه اذا بعث. وقد وقف اخر انبياء بني اسرائيل عيسى ابن مريم. وقد وقف اخر انبياء - [00:02:13](#) بني اسرائيل عيسى ابن مريم خطيبا يبشر بمحمد صلى الله عليه وسلم يقول لهم يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه احمد - [00:02:33](#) وقد اشار الله تبارك وتعالى الى شهادة اهل العلم من اهل الكتاب الاول بتصديق محمد صلى الله عليه وسلم في غير موضع من القرآن العظيم حيث يقول تبارك وتعالى ويقول الذين كفروا لست مرسلنا قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم - [00:02:52](#) الكتاب وكما قال عز وجل قل ارايتم ان كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله امن واستكبرتم ان الله لا يهدي القوم الظالمين. كما اشار الله تبارك وتعالى الى معرفة اهل الكتاب ان محمدا - [00:03:16](#) هو رسول الله حقا وصدقا في مواضع من كتابه الكريم. حيث يقول ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم وعرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين. وكما قال عز - [00:03:36](#) عز وجل الذين اتيناكم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم. وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون. وقال هنا الذين اتيناكم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم. الذين خسروا انفسهم فهم لا يؤمنون. وقد قال محمد بن اسحاق - [00:03:56](#) في السيرة النبوية وحدثني عاصم ابن عمر ابن قتادة الانصاري عن محمود ابن لبيد عن عبدالله ابن عن عبد الله ابن عباس قال حدثني سلمان الفارسي من فيه وساق الحديث الى ان قال لحقت بصاحب عمورية فاخبرت - [00:04:16](#) خبري فقال اقم عندي فاقمت عند خير رجل. على هدي اصحابه وامرهم. قال واكتسبت حتى كانت لي بقرات غنيمة قال ثم نزل به امر الله فلما حضر قلت له يا فلان اني كنت مع فلان فاوصى بي الى فلان. ثم اوصى بي - [00:04:37](#) فلان الى فلان. ثم اوصى بي فلان اليك. فالي من توصي بي؟ وبم تأمرني؟ قال اي بني والله ما اعلمه اصبح يوم احد على مثل ما كنا عليه من الناس. امرك به ان تأتبه ولكنه قد اظل زمان نبي. وهو مبعوث بدين ابراهيم - [00:04:57](#) عليه السلام يخرج بارض العرب مهاجرة الى ارض بين حرتين بينهما نخل به علامات لا تخفى الهدية ولا يأكل الصدقة وبين كتفيه خاتم النبوة. فان استطعت ان تلحق بتلك البلاد فافعل الحديث - [00:05:17](#) وقوله عز وجل الذين خسروا انفسهم فهم لا يؤمنون. تأكيد لتقرير ما ذكره تبارك وتعالى في الاية الثانية عشرة هذه السورة الكريمة

بيان ان الذين ضيعوا انفسهم حيث غبنوها حظها واوبقوها واتلفوا اعلی رأس - [00:05:37](#)

فهؤلاء بسبب انتكاس فطرتهم وانطماس بصيرتهم. لا يؤمنون بالله ولا يصدقون برسول الله صلى الله عليه وسلم مهما جاءهم من الايات ومهما تواترت على صدقه صلى الله عليه وسلم من الشهادات. اذ قد شهد الله عز وجل له - [00:05:57](#)

وعرفه اهل الكتاب كما يعرفون ابناءهم بانه النبي المبعوث بدين ابراهيم الذي يهاجر الى ارض سبخة ذات نخيل بين لعبتين في كتفه خاتم النبوة كزر الحجلة يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة في علامات اخرى لا تخفى - [00:06:17](#)

وقوله عز وجل ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب باياته انه لا يفلح الظالمون. قال ابن جرير الطبري رحمه الله القول في تأويل قوله ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب باياته انه لا يفلح الظالمون. قال ابو جعفر - [00:06:36](#)

يقول تعالى ذكره ومن اشد اعتداء وخطأ فعلا وخطر قولاً ممن افترى على الله كذباً يعني ممن اختلق على الله قليلاً باطلاً واخترق من نفسه عليه كذباً. فزعم ان له شريكاً من خلقه والها يعبد - [00:06:56](#)

من دونه كما قاله المشركون من عبدة الاوثان او ادعى له ولداً او صاحبة كما قالته النصارى او كذب باياته يقول او كذب بحججه واعلامه وادلتها التي اعطاها رسله على حقيقة نبوتهم - [00:07:16](#)

كذبت بها اليهود انه لا يفلح الظالمون. يقول انه لا يفلح القائلون على الله الباطل. ولا يدركون البقاء في الجنان والمفترون عليه الكذب والجاحدون بنبوة والجاحدون بنبوة انبيائه. انتهى. وقد جمع المشركون واليهود والنصارى - [00:07:33](#)

صار افحش الظلم حيث كذبوا بما جاء به رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم من الحق وضموا الى هذا التكذيب افتراء الكذب على الله. حيث كان المشركون اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم قالوا وجدنا عليها اباءنا - [00:07:53](#)

والله امرنا بها. وحيث كان اليهود والنصارى يزعمون ان شريعتهم غير قابلة للنسخ. وان الله امرهم وعهد اليهم الا يؤمنوا لرسول حتى يأتيهم بقربان تأكله النار. وقالت اليهود عزيز ابن الله. وقالت النصارى المسيح ابن الله - [00:08:12](#)

قال المشركون الملائكة بنات الله ثم ذكر عز وجل مشهداً من مشاهد القيامة يعجب فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم من ان الكذب والافتراء يلزم اعداء الله حتى في عرصات القيامة. اذ يحلفون بالله ربهم - [00:08:32](#)

انهم ما كانوا مشركين. حيث يقول عز وجل هنا ويوم نحشرهم جميعاً. ثم نقول للذين اشركوا اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين. انظر كيف كذبوا على انفسهم وضل عنهم - [00:08:52](#)

هم كانوا يفترون وفي ايراد هذا المشهد العظيم وفي ايراد هذا المشهد العظيم تقرير للحشر والبعث بعد الموت الذي انكره المشركون اشد الانكار مع ما تضمنه هذا المشهد من توبيخ المشركين وتقريعهم على رؤوس الاشهاد - [00:09:12](#)

وبيان حيرتهم ويأسهم من شفاعة اصنامهم واوثانهم لهم. وقد كانوا يزعمون انهم يشفعون لهم عند الله عز وجل. كما قال تبارك وتعالى ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم. ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله. ولذلك يوبخهم عز وجل - [00:09:32](#)

في هذا المقام وقد نزلت بهم الطامة والداھية التامة حيث حيث يناديهـم اين شركاء الذين كنتم تزعمون. وكما قال عز وجل ويوم يناديهـم فيقول افيقول اين شركائي الذين كنتم تزعمون؟ ومعنى - [00:09:52](#)

قوله تبارك وتعالى ومعنى قوله تبارك وتعالى ثم لم تكن فتنته الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين اي وما كان جوابه ومعدرتهم ومقالتهم الا ان حلفوا بالله ربهم انهم ما كانوا مشركين وظنوا ان - [00:10:12](#)

فكذبهم في عرصات القيامة ينفعهم. قال ابو اسحاق ابراهيم بن السري الزجاج في كتاب معاني معاني القرآن واعرابه في كتاب معاني القرآن واعرابه. وتأويل هذه الايات تأويل حسن في اللغة لطيف - [00:10:32](#)

لا يفهمه الا من عرف معاني الكلام وتصرف العرب في ذلك. والله جل وعز ذكر في هذه الاقاصيص التي جرت في امر المشركين وهم مفتتنون بشركهم. اعلم الله انه لم يكن افتتانهم بشركهم واقامتهم عليه - [00:10:52](#)

الا ان تبرأوا منه وانتفوا منه فحلفوا انهم ما كانوا مشركين ومثل ذلك في اللغة. ان ترى انساناً يحب غاوباً فاذا وقع في هلكة تبرأ منه فتقول له ما كانت محبتك لفلان الا ان انتفيت منه - [00:11:12](#)

انتهى وقد نقل المفسرون عبارة الزجاج هذه بالفاظ. فقال محيي السنة البغوي في معالم التنزيل. وقال الزجاج في قوله ثم لم تكن فتنتهم معنى لطيف وذلك مثل الرجل يفتن بمحبوب ثم يصيبه فيه محنة - [00:11:32](#)

من محبوبه فيقال لم تكن فتنته الا هذا. كذلك الكفار فتنوا بمحبة الاصنام. ولما رأوا العذاب تبرأوا منها يقول الله عز وجل ثم لم تكن فتنتهم ومحبتهم للاصنام الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين. انتهى وقال القرطبي - [00:11:52](#)

في الجامع لاحكام القرآن. وقال ابو اسحاق الزجاج تأويل هذه الاية لطيف جدا. اخبر الله عز وجل المشركين وافتتانهم بشركهم. ثم اخبر ان فتنتهم لم تكن حين رأوا الحقائق الا ان - [00:12:12](#)

الا ان انتفوا من الشرك. ونظير هذا في اللغة ان ترى انسانا يحب غاويا. فاذا وقع في هلكة تبرأ منه فيقال ما كانت محبتك الا اياه ما كانت محبتك اياه الا ان تبرأت منه انتهى. وقال الفخر الرازي. قال الزجاج وتأويل هذه الايات - [00:12:29](#)

حسن في اللغة لا يعرفه الا من عرف معاني الكلام. وتصرف العرب في ذلك. وذلك ان الله تعالى بين كون المشركين مفتونين بشركهم متهاكين على حبه. فاعلم في هذه الاية انه لم يكن افتتانهم بشركهم واقامتهم عليه الا - [00:12:49](#)

تبرأوا منه وتباعدوا عنه فحلفوا انهم ما كانوا مشركين ومثاله ان ترى انسانا يحب غاويا مذموم الطريق. فاذا وقع في محنة بسببه تبرأ منه فيقال له ما كانت محبتك لفلان الا ان انتفيت منه. وكذلك ساق - [00:13:09](#)

ابن الجوزي رحمه الله في تفسيره عبارة الزجاج بالفاظ اخرى وقد اشار شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله الى ان من شأن النفس الخائنة اشار شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله الى ان من شأن النفس الخائنة ان تدافع وتجادل الله بالباطل. حيث قال - [00:13:30](#)

الله وهذا من شأن النفس حتى انه يوم القيامة يريد ان يدفع عن نفسه ويجادل الله بالباطل. قال تعالى يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون انهم على شيء. الا انهم هم الكاذبون. استحوز عليهم الشيطان فانساهم - [00:13:53](#)

ذكر الله اولئك حزب الشيطان. الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون. وقال تعالى ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون؟ ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين. انظر - [00:14:13](#)

كيف كذبوا على انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون؟ وقد جاءت الاحاديث بان الانسان يجحد اعماله يوم القيامة حتى اكد عليه سمعه وبصره وجوارحه. وقال تعالى وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا - [00:14:33](#)

جنودكم ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون. انتهى كلام شيخ الاسلام رحمه الله وقوله تعالى انظر كيف كذبوا على انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون. قال ابن جرير رحمه الله ومعنى النظر في هذا - [00:14:53](#)

موضع النظر بالقلب. لا النظر بالبصر قال ابن جرير رحمه الله ومعنى النظر في هذا الموضع النظر بالقلب لا النظر بالبصر وانما معناه تبين فاعلم كيف كذبوا في الاخرة انتهى والمقصود تعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيره من كذبهم الصريح بانكار صدور الاشراك - [00:15:10](#)

من هم في الدنيا ومعنى وضل عنهم ما كانوا يفترون. اي وغاب عنهم اصنامهم واوثانهم بعد ان زين الله بين الاصنام وعابديها وهذا شبيه بقوله تبارك وتعالى الذين كذبوا بالكتاب وبما ارسلنا به رسلا فسوف يعلمون اذ الاغلال في - [00:15:34](#)

اعناقهم والسلاسل يسحبون. في الحميم ثم في النار يسجرون. ثم قيل لهم اينما كنتم تشركون من دون الله. قالوا ضلوا عنا بل لم نكن ندعوا من قبل شيئا كذلك يضل الله الكافرين. والى الحلقة التالية ان شاء الله - [00:15:54](#)

تعالى والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته آيات وتفسير برنامج من اعداد وتقديم الشيخ عبدالقادر شيبه الحمد - [00:16:14](#)